الحياة الزراعية في الأندلس في عصر الموحدين
٥٤٠هـ - ١١٤٥م/ ٦٢٠هـ – ١٢٢٣م

الاستاذ المساعد الدكتور
عصام كاطع داود
جامعة البصرة - كلية التربية

توطئة :

مما لاشك فيه إن مجال الزراعة يعد أساس الاقتصاد وعماد الحياة الاقتصادية لكل بلد من البلدان ومدار نشاط الأغلبية الساحقة من السكان ، والأندلس بلد زراعي تساهم وتلعب الزراعة في اقتصادها الدور الأول ، فالإنتاج الزراعي بمثابة العمود الفقري الذي يمد السكان بأغلب حاجتهم من الغذاء وحتى صناعتها فإنها تعتمد أساسا" على منتجاتها الزراعية التي تتصف بأنها محور النشاط الصناعي والتجاري حيث تمدهم بالأموال الطائلة من جراء النشاطات الاقتصادية (الاستيراد والتصدير)

ومما لأريب فيه إن الزراعة تزدهر وتتطور في إقليم ما إذا توافرت الظروف والعوامل المساعدة التي تعمل على ازدهارها وتطورها فتنوع الإنتاج الزراعي من حيث كميته وجودته يتأثر تأثيرا" فعالا"بالظروف المناخية والبيئة التي تتباين من منطقة إلى أخرى حيث يوجد لكل منطقة مايميزها عن المناطق الأخرى فإذا توفرت الظروف الملائمة فالنتيجة غزارة وقوة المحصول وارتفاع كمية إنتاجه وثبات هذا الارتفاع على مر السنين ٠

إن أهمية الدور الذي تلعبه الزراعة في حياة الإنسان منذ أقدم العصور واضحة لأتقبل الجدل وتعززها أمثلة لأحصر لها نختار من بينها شهادة لعالم الفلاحة

الغرناطي حيث أشار (... والزراعة والغراسة التي هي قوام الحياة وقوت النفوس ...) [١]

وبناء" على ذلك فقد عدت الزراعة من الدعائم الهامة التي ارتكز عليها الاقتصاد الأندلسي خاصة وان ارض الأندلس كانت تمتاز بالمقومات اللازمة للزراعة من وفرة المياه وخصوبة التربة وتنوع في المناخ فترتب على ذلك غزارة في الإنتاج الزراعي وتنوع في المحاصيل الزراعية ، وقد استفادوا المسلمون كثيرا" من هذه المميزات الطبيعية في الأندلس فأضافوا إليها خلاصة أفكارهم وإبداعاتهم في إعمال الزراعة حتى غدت الأندلس بلد زراعي منتج من الدرجة الأولى . [٢]

والمؤلفات الزراعية العربية هي وحدها التي أوضحت النوعيات المختلفة للأرض الأندلسية وألقت الضوء على الجهود المبذولة فيها والعناية المستمرة بها من تسميد وري إلى العمل اليومي أو من قطع الحشائش الضارة إلى الكفاح ضد الآفات والطيور والجراد ، وتعد هذه المؤلفات الأدب الوحيد الذي يحمل عبق الأرض ومذاقها ، وبالرغم من إن هذه المؤلفات تنسب لعصر متأخر نسبيا إلا أنها تجعلنا نعتقد بأن التقنية الزراعية الموروثة عن (اسبانيا الرومانية والقوطية) قد نضجت واكتملت بسرعة عندما فتحت بلاد الأندلس ، ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب بل ادخل العرب فيها مصطلحاتهم الخاصة التي انتقل جزء كبير منها إليهم . [٣]

ومما لأريب فيه إن الحياة الزراعية وكمية الإنتاج تتأثر بالعوامل الطبيعية من جانب وبقدرة الإنسان على استغلال وتحسين العوامل الطبيعية والبشرية والاقتصادية من جانب أخر، وتمتاز الظروف الطبيعية بتباينها من منطقة لأخرى حيث تتوفر في كل منطقة مايميزها عن المنطقة الأخرى وتتمثل هذه المميزات بالظروف البيئية المتوفرة في تلك المنطقة من حيث الأحوال المناخية المتمثلة بعناصر المناخ المختلفة من حيث درجة الحرارة وكمية الإمطار السنوية وموسم سقوطها وطول موسم النمو وطبيعة

التربة وخصوبتها وطبيعة السطح وانحداره ، وفي نفس الوقت تتباين النباتات الطبيعية في مدى تحملها لظروف البيئة المتباينة ، وبذلك يمكن القول إن العوامل الطبيعية من أهم العوامل التي تحدد الإنتاج الزراعي في مناطق العالم المختلفة حيث يحتاج كل نبات إلى ظروف طبيعية خاصة كدرجة الحرارة وكمية الإمطار وسقوطها وتنوع التربة ودرجة انحدار السطح وأثرها في تصريف المياه أو الاحتفاظ بها وتمتاز العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الزراعي بالثبات النسبي وهذا يجعل أمر السيطرة عليها يتطلب إيجاد وسائل ثابتة من شأنها الحد من سيطرة اثر الظواهر الطبيعية وتتوقف سيطرة الإنسان على هذه الظروف على درجة حضارته وقابليته لإخضاع تلك الظواهر لإرادته ،[٤]

وفي هذا البحث سوف نعرض لأهم العوامل الطبيعية المؤثرة في الحياة الزراعية في عصر الموحدين ، وهي خصوبة التربة فقد وصفت ارض الأندلس عموما" بأنها بقعة كريمة طيبة التربة [٥] وقد ذكرالجغرافيون عدد من المواقع الأندلسية فأشادوا إلى خصوبة تربتها واثر ذلك في وفرة المحاصيل الزراعية ومن هذه المواقع مدينة شنترين❖ التي وصفت بأنها (**من أكرم الارضين ونهرها يفيض على بطائها كفيض نيل مصر فيزرع أهلها على ثراء عند انقطاع الزريعة في البلاد)** ،[٦]

وكذلك الحال بمدينة شذونة فعدت من البقاع الكريمة الجيدة التربة في الأندلس[٧]، وقرطا جنة فقد وصفوها بكثرة الخصب والرخاء المتتابع [٨] ، ومدينة طليطلة التي تمتاز بجودة تربتها ولطافة هواها [٩]، ويبدوا إن مدينة لورقة قد فاقت غيرها من المدن الأندلسية في الخصب والنماء وقد امتدح الجغرافيون هذه المدينة فوصفوها بأنها من أكرم بقاع الأندلس [١٠]

ومن العوامل الطبيعية الأخرى التي أثرت على الحياة الزراعية وفرة المياه في الأندلس التي كان لها الدور الكبير في تقدم الزراعة فيها فقد تعددت مصادر المياه

فيها وهي تتمثل في كل من الأنهار والآبار والإمطار، ومما يدل على وفرة المياه في الأندلس ماذكره ابن الشباط [١١] من إن المسافر من جهة إلى أخرى في الأندلس لايحتاج إلى التزود بالماء وذلك لكثرة أنهارها وعيونها وأبارها، وقد أشار ابن الخطيب إن الأندلس قد خصها الله من الري وغدق السقيا بما لايوجد في كثير من الأقطارالاخرى[١٢] ، ويشق الأندلس أربعون نهرا" وأتاح ذلك للآندلسين إن يستفيدوا منها في ري مزروعاتهم خاصة وان مياه الأنهار كانت تسقي لمسافات طويلة تصل إلى العشرين ميلا" [١٣]

إما الآبار فتشكل مصدرا" من مصادر المياه في الأندلس وربما كان يستفاد منها في ري المناطق الزراعية في بعض الجهات التي لايوجد فيها انهار وذلك بواسطة السواقي فقد كان أهل قسطله يسقون بساتينهم بالسواقي [١٤]

وقد أدرك الأندلسيون أهمية مياه الآبار في حياتهم وجسدوا تلك الحقيقة في أمثالهم فقالوا ((**الرزق في البئر**)) وواضح إن المقصود من هذا المثل هو إن البئر مصدر رزق ولهذا يكثرون من حفر الابار واستنباط المياه ووصلوا في ذلك إلى درجة متقدمة من المهارة والإتقان[١٥]

وتعد مياه الأمطار مصدرا" هاما" من مصادر الري وتوضح لنا الأمثال الأندلسية هذه الحقيقة الزراعية فيها ((مطر فيريل ، خير من فيض النيل)) [١٦]،وتبين لنا من هذا المثل مدى اعتماد الزراعة على الإمطار ومواسم نزول المطر وحتى كميته أيضا"،

الجدير بالذكر إن هناك عوامل ساهمت في تطور الزراعة وزيادة الإنتاج وهي وجود الأدوات الزراعية في أيدي الفلاحين ودورها الهام في تقدم الزراعة والإنتاج الزراعي ، فقد استعمل المزارعون آلة تسمى السكة لفلاحة الأرض كما استخدموا المنجل في حصاد مزروعاتهم[١٧]

اشرنا سابقا"إلى أهم العوامل الطبيعية ودورها في تحديد الإنتاج الزراعي ولكن لابد من الإشارة إلى استثمار الموارد الطبيعية لأيتم إلا بواسطة الإنسان فقد وجدت الموارد الطبيعية قبل الإنسان بزمن طويل إلا أن استثمارها بدأ عندما اخذ الإنسان يسخر تلك الموارد لمصلحته وإدامة حياته ، غير أن هناك عوامل سلبية عملت على تعطيل قوى الإنتاج وشل الحركة الاقتصادية عموما" بما فيها الزراعة وتأتي الحروب والفتن الداخلية التي أنهكت قوى الأندلس في عصر الموحدين في مقدمة هذه العوامل ، إذ تسببت هذه الحروب في إتلاف المزارع وفي تعطيل حركة التسويق والإنتاج الزراعي من منطقة إلى أخرى فقد وجد المتحاربون أن الحرب الاقتصادية سلاح فعال قد يساعد في ترجيح القوة العسكرية لطرف ضد أخر [١٨] ، ومن اجل ذلك نأخذ مثلا" في هذا المجال فقد أشار يوسف أشباخ قائلا"((ملأ النصارى السهل بجيوشهم الضخمة وخربوا الحقول واستاقوا الماشية وساروا نحو المرية وكان يقود النصارى ملكهم اذفنش ويتألف جيشه من صفوف لاتحصى من الفرسان والمشاة وقد ملآوا الجبال والسهول ولم تكف مياه العيون والأنهار لإرواء ظمئم ولا الحشائش والنباتات لتغذيتهم ...)) [١٩]

لقد أولت الدولة الموحدية الزراعة اهتماما" خاصا" فأنشئت مشاريعا" متكاملة في عدة نواحي منها عادت على الدولة بموارد اقتصادية هائلة ساهمت في دعم الحياة الاقتصادية في الأندلس وكان ذلك واضحا" عندما حرص الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على زراعة أصناف مختلفة من الفواكه والمحاصيل الزراعية واستجلاب أصناف أخرى لغرض تحسين نوعية المحاصيل الزراعية في الأندلس وفي اغلب الأحيان كانت الزراعة تكون بأشراف الخليفة مباشرة كما هو الحال في زراعة محصول الزيتون في اشبيلية حيث اشرف الخليفة ابويعقوب على زراعته بنفسه وقد عبر عن ذلك ابن صاحب الصلاة قائلا" (نفد الأمر العالي إلى أهل الأنظار بالمشرق

بقلع أصول الزيتون المختارة من الألوان بمال المخزن إنماء الله واستجلابها إلى البحيرة المذكورة للاغراس فجلبوا منها عشرات الآلاف وأمير المؤمنين يخرج من قصره بأشبيلية راكبا" مع أعيان الموحدين للتطلع على الخدمة فيها وغرسها ...)[٢٠]

وجدير بالذكر إن الموحدين تداركوا الأخطاء الاقتصادية التي سارعت بسقوط دولة المرابطين فسعوا إلى تطوير الفلاحة فقد اهتموا بغرس الأشجار واجروا الماء إلى البساتين والدور ٠ (٢١)

طرق استثمار الأرض

حظيت الزراعة ومسألة حيازتها واستثمارها بأهمية كبيرة في النهج الاقتصادي العربي الإسلامي كونها عنصرا" مهما" من عناصر الإنتاج لذا فأن جعلها ملكا" للأمة ضرورة اقتصادية ومالية لتمويل نفقات الدولة وتغطية مهماتها وواجباتها فضلا" عن كونها تنسجم مع النهج العقائدي للدولة ونستطيع إن نتلمس ذلك مما ورد في القران الكريم من آيات في هذا الصدد فضلا"عن الأحاديث النبوية الشريفة قال تعالى ((أو لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجزر فنخرج به زرعا" تأكل منه إنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)) ، [٢٢] وقال أيضا" ((الم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا" مختلفا" ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا" ثم يجعله حطاما" إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) [٢٣] ، إما الحديث النبوي الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم ((من كان له ارض فليزرعها فأن لم يستطع إن يزرعها فليمنحها أخاه المسلم ولايوخرها إياه)، [٢٤] وقال أيضا" صلى الله عليه وسلم ((مامن مؤمن يغرس غرسا" أو يزرع زرعا" فيأكل منه طيرا" أو بهيمة إلا له به صدقة)) ٠ [٢٥]

وجدير بالذكر إن الموحدين اهتموا بالزراعة في الأندلس وعدوها المرتكز الأساس للنشاط الزراعي وأدركوا ضرورة توفير فائض من الإنتاج الزراعي عن

حاجة العاملين في هذا القطاع لكي يسدوا حاجة أناس آخرين هم خارج القطاع الزراعي ، ووجود إدارة كفوء ة وأمينة لتولي الإشراف علية وتضمن استمرار يته وإدامة رفد بيت مال المسلمين بالموارد وقد استثمر العرب المسلمون في الأندلس الأراضي بأتباع عدة طرق وأساليب وحسب المساحة المراد استثمارها فإذا كانت المساحة كبيرة من الصعب استغلالها بصورة صحيحة بمفردة لذلك يلجأ إلى إتباع أسلوبا" يتاجر العمال أو من يقوم بالعمل أو عن طريق منح هذه الأرض لفلاحتها مقابل جزء من الإنتاج [٢٦] ، في حين تبقى الأرض الصغيرة المساحة تحت أيديهم يقومون بأستثمارها بانفسهم [٢٧] ، ومن أهم تلك الطرق هي :

أولا" / طريقة المزارعة

وهي إحدى الطرق المتبعة لاستثمار الأراضي الزراعية في بلاد الأندلس حيث يكون هناك اتفاق وقبول بين صاحب الأرض والمزارع [٢٨] ويشيركلا"من لسان الدين ابن الخطيب والمقري إلى نظام الإسهام في مؤلفاتهم بمعنى المزارعة ويبدوا أنها كانت تعني المزارعة بصورة عامه[٢٩]

وجدير بالذكر إن طريقة المزارعة كانت وفق شروط بين الطرفين المتعاقدين صاحب الأرض والمزارع فقد حددت تلك الشروط ومنها المالك في العقد الحدود الجغرافية لقطعة الأرض والمكان الذي تقع فيه وتصيب كل من المالك والمزارع من الغلة وكذلك تحديد المدة علما" بأنه طريقة المزارعة لاتصح دون تحديدها ، [٣٠] وقد تصل المدة إلى أربعة أعوام ويشترك الطرفان في البذار فأن ساهم صاحب الأرض بثلاثة على الطرف الأخر يساهم في الربع الأخير وبذلك يكون نصيب كل منهما من المحصول بقدر ما يساهم في البذار، [٣١]

ثانيا"/ طريقة المغارسة

من الطرق الأخرى لاستثمارالارض وتقوم على أساس الإيجاب والقبول بين الطرفين حيث يساهم الطرف الأول صاحب الأرض والطرف الثاني المغارس الشجر

في ارض الطرف الأول مقابل حصة معلومة من الأرض والشجر كالنصف والثلث أو الربع حسب الشروط الموقع عليها في العقد بين الطرفين. [٣٢] وجدير بالإشارة إلى المغارسة شروط أسوة بالمزارعة فقد حدد منها بيان جنس الغرس ونوعه وتحديد عدد الأشجار التي يراد غرسها وبيان ملائمة الأرض وصلاحيتها للغرس .[٣٣]

ثالثا" / طريقة المساقات

ومن الطرق التي اتبعها أهل الأندلس في عصر الموحدين المساقات حيث ساروا على نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما ساق يهود خيبر على النصف مقابل تعهدهم بما يلزمهم من إعمال وقد نهج الأندلسيون ذلك على الثلث والربع حيث إن الساقي إذا زرع الأرض المشجرة بالحبوب فلا يجوز إن يكون على مالكها شي من العمل أو البذور فالقاعدة إن يكون البذار والعمل كله على الساقي . [٣٤]

وسائل الري في الأندلس في عصر الموحدين

أولى الموحدين في الأندلس عناية فائقة بالأرض والزراعة ووسائل السقي والإرواء .[٣٥] منطلقين مما ورد في القران الكريم من آيات شريفة تشير بوضوح وجلاء إلى أهمية الماء والزرع والشجر. [٣٦] لذلك أنشئت مشاريع ري عديدة في الأندلس وقد اعتمدت الزراعة في الأندلس على مياه الأمطار التي كانت تشح في معظم السنوات ولذلك بحث الأندلسيون عن مصادر بديلة لري مزروعاتهم للتغلب على القحط والجفاف الذي شهدته البلاد أكثر من مره مما كان يؤدي إلى مجاعات وارتفاع الأسعار و هلاك المواشي. [٣٧] ومن أهم هذه المصادر مياه الأنهار والجداول والعيون والآبار والمياه الجوفية وقد بذل الأندلسيون جهودا" كبيرة لري مزروعاتهم فأنشأوا السدود وفتحوا القنوات وجروا المياه إلى أماكن نائية أو رفعوها إلى أماكن أعلى مستوى النهر.[٣٨] ويمكن إن نحصر الطرق التي استخدمها الأندلسيون لإيصال المياه إلى حقولهم في ثلاث رئيسية هي :

أولا"/ استخدام الأدوات والآلات

عرفت الأندلس منذ القدم أدوات كثيرة ومتنوعة لنقل المياه من مصادرها إلى بيوتهم وحقولهم ومن تلك الأدوات الأوعية والقصاع التي كانوا يأخذون بها الماء من العيون والأنهار بشكل مباشر،[٣٩] أو يأخذونه من الآبار بواسطة آلة تسمى الشاذوف وتتكون هذه الإله من عمود متوازن يعلق في احد طرفيه الدلو في ويوضح في الطرف بثقل مكافئ له من الحجارة حتى إذا انزل الدلو في الماء وامتلأ صعد بقوة، [٤٠] ومن الآلات والأدوات الأخرى التي أشتهرت بها بالأندلس الساقية وقد ذكرت المصادر الأندلسية بالإشارة إلى هذه السواقي والتي أطلق عليها الأندلسيون التسمية نفسها أي (النواعير) ، [٤١] وكان لاستخدام هذه النواعير المدارة بواسطة الحيوانات على نطاق واسع جعل من الممكن لمزرعة العائلة إن تتبع فائضا" للسوق لذلك فان ((ثورة النواعير)) كانت مرتبطة بشكل أساسي مع التوسع في اقتصاديات الدول المجاورة [٤٢]

ومن الأدوات التي استخدمها الأندلسيون لرفع المياه من الأنهار والآبار السواقي والسائقة مصطلح أندلسي يعني الدولاب [٤٣] وهي تتألف من بكرة دائرية تتصل بحبل طويل يحمل مجموعة من الدلاء أو القواديس تترك في أسفل البئر وبعد إن تملا ترفع إلى أعلى باستخدام الحيوانات، [٤٤] وكذلك استخدم الأندلسيون الخطارة وهي مشتقة من الخطر وتعني صنفا" من الدواليب استعمله الأندلسيون في أعمال الري في الأودية والأنهار وقد كانت الخطارات كثيرة على نهر الوادي الكبير ووادي اشبيلية،[٤٥]

وبذلك يمكن القول أن الأدوات الزراعية كانت مصنوعة في اغلبها من الحديد وكانت بسيطة على الرغم من تنوعها الكبير،

ثانيا" / استخدام القنوات

بذل المسلمون في الأندلس منذ أن فتحوها جهودا" كبيرة من اجل إيصال المياه عبر قنوات إلى مزارعهم وحدائقهم وبيوتهم ونجحوا في ذلك حتى أنهم وصفوا بأنهم يونانيون في استنباطهم للماء.[٤٦]

يشير ابن صاحب الصلاة إن الموحدين استفادوا من خبرات علماء الزراعة الاندلسين مثل الحجاج وابن ملجان وغيرهم في الكشف عن أثار الري الرومانية وتجددها .[٤٧] هذا وقد جر يوسف بن عبد المؤمن المياه من قلعة جابر إلى مدينة اشبيلية. [٤٨] ويمكن القول إن عصر الموحدين قد شهدت جهودا" مكثفة في استخراج المياه من باطن الأرض والإفادة منها في إعمال الري والشرب ولم يقتصر جر المياه على إقليم أو مدينة معينة وإنما شمل منا طق كثيرة فقد ظهرت مدينة لاردة بقنواتها البديعة الصنع. [٥٠]

وزودت إقليم سرقسطة❖ بالمياه عبر تنظيم دقيق حيث أجريت مياه العيون في صخور مثقوبة تسد وتفتح كلما دعت الحاجة. [٥١] وكانت مدينة بريشتر تسقى من عين خارج المدينة عبر قنوات محكمة [٥٢]

وقد بذل الأندلسيون جهودا" كبيرة في مجال القنوات المائية فهي من يقصد إلى أعلى مكان يرفع مستوى الماء فيه على السطح .[٥٣] حتى يكون مسلطا" على جميع الأرض عند السقي . [٥٤] وليصل الماء منه إلى كل موضع . [٥٥] وتتم هذه الطريقة بحفر عدة ابار والتوصيل بينها ثم توصيل هذه الآبار بمجار جوفية عميقة بشتى من الطوب الأحمر وتكون من السعة والارتفاع بحيث تستوعب قامة الإنسان وفي قاع هذه المجاري توجد القنوات المصنوعة من الفخار التي تحمل الماء من الآبار ويراعي إن تكون على انحدار خفيف متجهة نحو المدينة . [٥٦] شبكة من القنوات الجوفية

لتوزيع المياه على إحيائها وتوصيله إلى الحدائق والمتنزهات بطريقة فنية وتقدير معلوم [٥٧].

ثالثا" / استخدام القناطر والجسور

ساهم أهل الأندلس منذ الفتح العربي الإسلامي بالاهتمام بمشروعات الري الزراعية وخاصة إنشاء القناطر والجسور على الأنهار أو ترميم وصيانة ماكان قائما" منذ البداية ، وكان المسلمون بحاجة إلى هذه المشاريع منذ أن فتحوها سنة ٩٢ هـ/ ٧١١ هـ وذلك للأغراض الزراعية والعسكرية بالإضافة إلى أنها كانت معبرا" للجيوش المقاتلة التي كانت ضرورية لربط المدن والقرى مع بعضها مما يسهل انتقال الفلاحين إلى حقولهم ومزارعهم ويسهل كذلك عملية التبادل التجاري [٥٨]

ومن أهم القناطر قنطرتي قرطبة واستجة❖ وكذلك قنطرة اشبيلية التي أنشئت في سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٢ في عهد أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد الرحمن ألموحدي.[٥٩]

من ذلك يتبين لنا أن المسلمون في الأندلس في عهد الموحدين اهتموا بالقناطر والجسور فرموها أو أعادوا بناءها أو بنوا قناطر جديدة وذلك لدرء أخطار الفيضانات وينضم مرور المياه إلى المدينة والى الحقول الزراعية إلى حد سواء

المحاصيل الزراعية وأماكن زراعتها في الأندلس

أولا" / الحبوب

تؤلف الحبوب بأنواعها المختلفة المادة الغذائية الأساسية للإنسان كما أنها تستعمل بصورة مباشرة أو غير مباشرة علفا" للحيوان التي تعطي منتجات مختلفة كاللحوم والألبان . والحبوب من المحاصيل الفصلية ويستفاد من حبوبها بالدرجة الأولى كما يستفاد من سيقانها وأوراقها في توفير العلف للحيوان وتتباين أهمية الحبوب بالنسبة إلى نوع المواد الغذائية التي تتوفر فيها هذا بالإضافة إلى نوع المادة

الغذائية التي تعمل منها وخاصة الخبز الذي يعتبر المادة الغذائية الرئيسية التي يستهلها الإنسان [٦٠]

لقد حظيت زراعة الحبوب عند الاندلسين بدرجة كبيرة من الاهتمام وكان القمح والشعير اعتبار خاص عند الحكام في الأندلس وهي من المحاصيل الأساسية التي يعتمد عليها اقتصاد الدولة لكثرة ماتأخذ من ضرائب عليها مما يشكل موردا" مهما" من موارد الدولة ،[٦١] وقد انتشرت زراعة الحبوب في أماكن متعددة من الأرض الأندلسية من بينها غرناطة التي اشتهرت بزراعة الحنطة المتميزة بجودتها فقد ا شار أليها لسان الدين ابن الخطيب إلى إن البر الطيب هو القوت لعامة الناس في غرناطة،[٦٢] التي وصفت بكونها بحرا" من بحور الحنطة وفي طليطلة كان قمحها يوصف بالجودة،[٦٣]

وكذلك كان يزرع في قرطبة وفي مدينة بيورة وفحص بلاطة ومدينة ابذة وحصن بيانه ❖وفي شنترة وجيان ❖❖وسرقسطة وشريش وغيرها من المدن الأندلسية ، ويعتبر الشعير من الحبوب المهمة التي حضيت بالرعاية والاهتمام ويزرع في أقاليم قرطبة وجيان وشنترة وحصن بياسة وغيرها من المدن الأندلسية ،[٦٤] إما زراعة الأرز فقد اشتهرت المناطق التي تتوفر فيها المياه والمناخ الملائم والتربة الخصبة مثل مدينة بلنسية التي اختصت بتصدير الأرز إلى جميع بلاد الأندلس ،[٦٥]

ثانيا" / محاصيل البقول

تحتل البقول المرتبة الثانية في الأهمية بعد القمح وتتضمن عددا" من المحاصيل المختلفة التي تعتبر من المواد الغذائية الأساسية وأحيانا" غداءا" للحيوان كما يستعمل بعض هذه المحاصيل في الصناعة مثل صناعة الزيوت النباتية لذلك نجد أن هناك تداخل بين البقوليات والمحاصيل الزيتية او المحاصيل الأخرى، [٦٦] ويزرع الفول

والحمص في سرقسطة كما تزرع الذرة في غرناطة وكانت هي قوت الفقراء والبدو والفلاحين وينتج من ذلك أنها تباع بأثمان زهيدة ٠ (٦٧)

ثالثا / الأشجار والنباتات المثمرة :

عرفت الأندلس أنواعا" عديدة من الأشجار والنباتات المثمرة مثل الزيتون والتين والعنب والتفاح والرمان واللوز والجوز والصنوبر والكمثرى والخوخ والأجاص وغيرها (٦٨)

رابعا" : **النباتات العطرية والطبية والافاوية** :

ضمت بلاد الأندلس أشجار مثمرة ونباتات متنوعة وكان لخصوبةارضها وقدرتها على الإنبات وصلاحيتها للزراعة مما دفع المسلمين إلى استغلالها حتى غدت جنات وارفة والظلال تكثر فيها الأشجار والورد والرياحين كما أشار إلى ذلك علماء الفلاحة والجغرافية والشعراء والمؤرخون والعشابون ٠(٦٩) الذين وصفوا الأندلس ونوهوا بالجهود المبذولة من قبل أهلها في ميدان الزراعة ومنها زراعة النباتات الطبية والعطرية والافاوية فيذكر المقري حيث يحدث عن مدينة بلنسية فلا يخفى إعجابه بكثرة زعفرانها وإزهارها وفواكهها لدرجة جعلت أهل الأندلس يسمونها (مطيب الأندلس) (٧٠)

ويذكر لنا أيضا" ابن الخطيب مدينة غرناطة ويشبهها بغرناطة دمشق بل نجده مفتونا" بحسنها وبروعتها فهو يتغنى بها قائلا":

بلد يحف الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره

فكان واديه معصم غاده زمن الجسور المعتمات سواره ٠(٧١)

وجدير بالذكر إن هناك الكثير من الإزهار وافاوية تنتشر فوق جبل شلير فكانت متعددة ومتنوعة وهذا الجبل أشار إليه ابن الخطيب قائلا" (بأنه احد خزائن الأدوية)

ويدل هذا القول على إن الأطباء كانوا يعتمدون عليه في تحضير العقاقير على النباتات لطبية الموجودة في جبال غرناطة .[٧٢]

ونظرا" لانتشار الإزهار والورود ساعدت على وجود صناعة العطر فكان في مدينة لورقة مصنع للعطور كما كان هناك أسواق في المدينة نفسها لبيعه ومثلها في ذلك مدينة شقوره التي كانت من لمناطق الأندلسية المختصة بالعطر.[٧٣]

ومثلما اهتم العرب بزراعة الورد والزهر والرياحين اهتموا بزراعة الافاوية (التوابل والبهارات)

فقد زرع أهل الأندلس خمسة وعشرون صنفا" منها السنبل والقرنفل والصندل وغيرها .[٧٤] وجدير بالذكر فان العرب في الأندلس استخدم بعض أنواع الافاوية كالعو د والصندل الأصفر والقرنفل بعد خلطها بمقادير معينة في تنظيف الأبدان وإصلاح اللثة ومعالجة رائحة الفم خاصة بعد تناول الأطعمة الدسمة مما دفع الكثير من الحكام في اقتنائها في قصورهم ومنازلهم .[٧٥]

خامسا" / الأشجار الحرجية

تنتشر الأشجار الحرجية في المناطق الجبلية وإلا ودية وضفاف الأنهار وسواحل البحار ومن أهمها البلوط والصنوبر والخروب والعرعر والد لب والصفصاف وغيرها .[٧٤] ومن المناطق التي اشتهرت بهذا النوع من الأشجار أكثر من غيرها جبال قرطبة حيث الغابات الكثيفة المتشابكة ومدينة فحص البلوط التي غلب عليها هذا الاسم لكثرة انتشار البلوط فيها .[٧٥] ومن الأشجار الحرجية التي اشتهرت بها البلاد الأندلسية البطم الذي انتشر في المناطق الجبلية والمرتفعة .[٧٦] وكذلك الخروب الذي اهتم الأندلسيون بزراعته لما له من فوائد علاجية مهمة .[٧٧]

سادسا" / محاصيل أخرى :

لقد اشتهرت في الأندلس زراعة محاصيل أخرى لما لها قيمة عظيمة في المجالات التجارية والصناعية ويأتي في مقدمة هذه المحاصيل القطن ، فقد أشار الكثير من

الجغرافيين إلى زراعته في الأندلس وتعتبر مدينة اشبيلية من أهم مدن زراعة القطن وإنتاجه بل وصلت إلى مرحلة التصديرفي هذا المجال .[٧٨] وتكثر أيضا" زراعة القطن في مدينتي رندة ووادي أش .[٧٩] أضف إلى ذلك إن هناك محصول تجاري أخر هو الكتان فهو الأخر من المحاصيل التي اشتهرت الأندلس بزراعته وتجود زراعته في كوره البيرة وكانت لاردة مخصوصة بكثرة الكتان وطيبه ومنها يجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغر كما تجود زراعته أيضا" في المناطق القريبة من باجه والتي كانت تنتج نوعية جيدة من الكتان [٨٠]

الثروة الحيوانية

تشمل الزراعة على فرعين أساسين هما الإنتاج الزراعي والإنتاج الحيواني واعتماد الزراعة على هذين الفرعين نابع من اعتماد كل منهما على الأخر اعتمادا" تاما" لاينفك احدهما ولا يتجزء عن الأخر وذلك لأن إنتاج المحاصيل النباتية لاغنى له عن الحيوان الزراعي كما إن الإنتاج الحيواني هو الأخر لاغنى له عن الأرض وما يضمه من نباتات زراعية كانت أم طبيعية ، كان الإنسان قديما" ولا يزال يعتمد على المنتجات الحيوانية التي تمثل نصف الإنتاج الزراعي الذي يعتمد علية الإنسان ونظرا" لتقدم الإنسان حضاريا" وثقافيا" تزايد الاعتماد على الإنتاج الحيواني .[٨١] الذي يساهم مساهمة فعالة في تقديم الموارد الغذائية كاللحوم والحليب ومشتقاته كما لاتقتصر المنتجات الحيوانية على الجانب الغذائي وإنما هي مادة تدخل في صناعة الملابس ، ولذا فان المنتجات الحيوانية تمثل أساسا" مهما" من الأسس التي تقوم عليها صناعات الملابس منها النسيجية فضلا" عن استخدام الحيوانات وسيلة للنقل والإعمال الزراعية الأخرى . [٨٢]

ونظرا" لتوافر المراعي الواسعة في سفوح الجبال والأودية والبوادي والمروج الأندلسية اثر كبير في نجاح تربية الخيول والبغال والأغنام والطيور وقد ساعدت

العوامل الطبيعية الملائمة مع إقبال المجتمع في حياته حيث اعتمد عليها في مجالات مختلفة منها المجال العسكري الذي لايمكن معه الاستغناء عن الخيول الضرورية لركوب الجنود ومنها المجال الاقتصادي حيث ينتفع بلحومها وأحيانا" جلودها إضافة إلى الانتفاع بها للركوب والتنقل وقد كانت مروج غرناطة ومروج اشبيلية التي اشتهرت بمراعيها الواسعة التي لاتجف صيفا" بسرعة وتحافظ على نضارتها رغم طوال المدة الكافية لرعي إعداد كبيرة من المواشي .[٨٣] أضف إلى ذلك فقد اهتم أهل الأندلس في تجهيز الجيوش في بعض الحالات على الخيول المستوردة من إفريقيا وكانت هذه تقدم في بعض الأحيان على شكل الإهداء أو لغرض إعلان الولاء وقد استمرت ظاهرة الهدايا من الخيل في عهد الدولة الموحدية وبني الأحمر فقد أهدت تلمسان المنصور ألموحدي ٥٨٠ / ١١٨٤م ثمانمائة فرس معنوية لبلاد الأندلس .[٨٤]

وتعد مدينة ميورقة من المناطق المهمة في مجال تربية الخيول وتوليدها فقد أشار العذري إلى انه كان يخرج منها إلف فرس من كل لون من ألوان الخيول كما إن اشبيلية اختصت أكثر من غيرها في تربية الخيول ، وقد أصبح سوق الخيل فيها اكبر الأسواق في الأندلس .[٨٥]

إما البغال فكان يرد منها إلى قرطبة ماكان مشهورا بحسن السيرة والقدرة على تسلق لجبال والمناطق المرتفعة الأخرى .[٨٦]

إما تربية الماشية بصورة عامة فقد ازدهرت في كل من جيان وشذونة وجبل الشارات واستجة واشبيلية ومدينة سالم التي تعد من المناطق المشهورة بتصدير الأغنام والمتاجرة بها حتى إن أغنامها وصلت إلى قلمرية في أقصى غرب الأندلس ومن المناطق الأخرى التي اشتهرت بتربية الأغنام والأبقار الجزيرة الخضراء فقد وصف ابن سعيد أبقارها بأنها تمتاز بالجودة .[٨٧]

وبسبب ازدهار الثروة الحيوانية في الأندلس في عصر الموحدين فقد أنشئت صناعة الألبان ومشتقاتها مثل صناعة الاجبان التي عرفت بها مدينة اورية ، وقد عرفت أنواع من الأطعمة كالثريد والمعجنات والحلويات وغيرها ،[٨٨] ، أضف إلى ذلك فقد اهتم أهل الأندلس بتربية الطيور واعتنوا بها ويمكن إن تقسم الطيور في بلاد الأندلس إلى نوعين الطيور المنزلية وتشمل الدجاج والبط والإوز والحمام ، وقد وردت فصول كثيرة عند ابن التجيبي عن أهمية الطيور في الموائد الأندلسية كما وردت عند صاحب كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس عند الموحدين تفصيل عنها وكيفية تقديمها للطعام،[٨٩]

وجدير بالذكر إن الطيور لم يقتصر استعمالها كغذاء وإنما استعملت أيضا" لنقل الرسائل إضافة إلى أهميتها في نقل الرسائل لذلك اهتم الموحدين بتربية الحمام لحاجتهم إليها كمزارعين إذ تعتبر فضلاته مفيدة لزيادة خصوبة التربة وإعادة الحيوية إليها ، [٩٠] إما النوع الثاني من الطيور فقد عرفت بالطيور البرية ونظرا" لطبيعة الأندلس بما فيها وجود الغابات والحدائق فهي بيئات ملائمة لتكاثرها ، وتعدد أنواعها فقد انتشرت الطيور الجارحة كالبزاة في مدينة باجة ولشبونة وتعد لشبونة من أفضل أنواع الطيور فقد كانت قادرة على اقتناص فريستها بصورة جيدة وكثرة النسور في منطقة الجزيرة الخضراء لتوافر الغابات فيها وهي تعد من المراكز المهمة لتصدير جلود النسور والمتاجرة بها إذ إن بعض السكان كانوا يمارسون حرفة الصيد [٩١] فقد أشار العذري انه كانت هناك مواضع خاصة لصيد الطيور ولأهمية هذه المواقع فقد كانت تباع بأثمان مرتفعة جدا"، [٩٢] هذا وقد عدد عريب بن سعيد القرطبي الطيور البرية في الأندلس فذكر البزاة والنسور والطاووس والنعام واليمام وغيرها من الحيوانات البرية، [٩٣]

التصنيع الزراعي والحيواني في الأندلس في عصر الموحدين

لقد حقق أهل الأندلس نجاحا" ملحوظا" في مجال الزراعة وتربية الحيوان وقد كان لهذا النجاح وتوافر البيئة الثرية بغاباتها اثر ملموس في إقامة صناعات عدة تعتمد على الخامات الأولية المستمدة من المحاصيل الزراعية والمنتجات الزراعية والمنتجات الحيوانية والأخشاب وكان بعض الصناعات البسيطة مثل حفظ الفواكه وطحن الحبوب وبعضها أكثر تعقيدا" يحتاج إلى مهارة وإتقان مثل الصناعات النسيجية وخاصة صناعة الحرير والسفن والمراكب الحربية وصناعة الورق وهنا في البحث نتطرق إلى أهم تلك الصناعات وهي :

أولا" : **صناعة حفظ الفواكه :** لقد عرفت بلاد الأندلس هذه الصناعة نظرا" لوجود المواد الأولية بصورة عامة في البلاد ولحاجة الناس إليها في أوقات غير زراعتها .[٩٤]

ثانيا" : **صناعة الحبوب :** اشتهرت هذه الصناعة نظرا" لوجود الارحاء التي كانت تدار بالماء والحيوانات وكان الماء في إدارتها هو الغالب بسبب وفرته بكثرة إلى درجة إن بعض الناس كانوا يتخذون هذه الارحاء في منازلهم وقد ابتكرها الأندلسيون وخاصة في مرسيه حيث تجلس الارحاء على ظهور المراكب لنقلها من مكان إلى أخر ، إما الارحاء الهوائية فلم تكن منتشرة في الأندلس فلم تذكر ها المصادر باستثناء ماكان موجودا" في طركونة .[٩٥]

ثالثا" / **صناعة الزيوت :** ازدهرت هذه الصناعة نظرا" لوجود المعاصر فقد انتشرت في المدن الأندلسية التي كانت تكثر فيها أشجار الزيتون مثل شوذر واشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية وكانت اشبيلية تصدر الزيت إلى بلاد المغرب وغيرها بينما اختصت شوذر التابعة لمدينة جيان بصناعة الزيت الذي كان لم يستخرج بطريقة واحدة وإنما بثلاث طرق هي العصر والطحن والغلي. [٩٦]

رابعا" / **صناعة الخمور** : انتشرت هذه الصناعة في المناطق التي تكثر فيها الأعناب رغم تحريمها من الواجهة الشرعية واشتهرت مدينة مرسية وبصورة غير رسمية بصناعة النبيذ من التين والزبيب وعرفت هذه الصناعة أيضا" في كل لورقة وبلنسية ومالقة ومثل التين كان الخل يصنع من الأعناب أيضا .[٩٧]

خامسا" / **صناعة السكر** : اعتمدت هذه الصناعة على نبات قصب السكر وخاصة في المناطق التي زرع فيها السكر وخاصة مدينة البيرة و اشبيلية وغيرها وترجع أهمية هذه الصناعة إلى أنها تدخل في إعداد أنواع من الحلويات كما هو معروف مثل القطائف أضف إلى ذلك انه يدخل في بعض الصناعات الدوائية . [٩٨]

سادسا" / **صناعة الورق** : عرفت بلاد الأندلس هذه الصناعة عن طريق العرب الفاتحون الذين ادخلوا هذه الصناعة إلى الأندلس فكانت مدينة شاطبة من أهم المراكزالاندلسية التي اشتهرت بهذه الصناعة وتعتمد صناعة لورق على الألياف النباتية بشكل عام وعلى الكتان بشكل خاص ونظرا" إلى حاجة أهل الأندلس إلى هذه الصناعة وخاصة الحكام الذين يستخدمون لورق في إدارة الشؤون الإدارية والمالية لغرض تسجيل المعلومات عليها فقد دفعت هذه الصناعة الحكام إلى الاهتمام ورعاية هذه الصناعة [٩٩]

سابعا" / **الصناعات النسيجية والإصباغ الجلدية** / وبلغت هذه الصناعات أوج ازدهارها وبلغت حد الإتقان[١٠٠] فكانت صناعة الإصباغ في الأندلس ذات أهمية بالغة مقارنة بالصناعات الأخرى المتعلقة بالملابس وما يتبعها من الجلود حيث أضافوا على ملابسهم الجمال الفاخر حيث ذكر الإدريسي إن الثياب البيضاء التي كانت تصنع في الأندلس كانت تباع بأسعار غالية ولم يكن أهل كذلك لولا دقة الصنع وحسن الصبغة وقد امتازت سرقسطة بصناعة الستور

المكللة المعروفة بالثياب السرقسطية إما شنترين فاشتهرت بنسج الثياب المذهبية[١٠١] وقد ازدهرت غرناطة بصناعة الكتان نظرا" لزراعته بكميات كبيرة فيها وكانت صناعة الكتان الذي كان يصدر إلى مصر [١٠٢]

وجدير بالذكر إن الأندلسيون كانوا يصنعون أكياس من الكتان لحفظ العسل فلا يصيبه التلف مما يدل على مهارة الصنع من ناحية وعلى اهتمام السكان بتربية النحل من ناحية أخرى ، و نظرا" لكثرة الحدائق والبساتين والإزهار والورود في الأندلس ساعدتهم على تربية النحل فيها [١٠٣]

وبهذا يمكن القول أن تلك الصناعات بقيت مزدهرة الى عهد الدولة الموحدية.

إما الصناعات الجلدية فقد ازدهرت في غرناطة الجلود ودباغتها حتى نسب إليها الجلد الغرناطي الذي كان التجار يتنافسون في تسويقه إلى أوروبا كسلعة غالية نادرة فقد استخدمت في مجالات عدة منها تغليف الكتب [١٠٤] ، أضف إلى ذلك كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على ازدهار الصناعات الجلدية في الأندلس في عصر الموحدين منها توافر الإصباغ التي كانت تصنع من بعض النباتات مثل الزعفران والقرمز والعصفر وكان هذا النبات الأخير من النباتات التي تجود زراعتها في اشبيلية بينما يتوافر الصبغ الأحمر في مدينة لبله التي سميت بالمدينة الحمراء لكثرة ماكان فيها من القرمز واشتهرت مدينة باجة بصناعة الأديم أي دباغة الجلود مما يدل على توافر المصادر النباتية والحيوانية التي تعتمد عليها هذه الصناعة [١٠٥]

وكذلك انتشرت في الأندلس صناعة الإصباغ وخاصة مدينة اشبيلية وشذونه وبلنسيه بسبب توافر المنتجات النباتية وخاصة القرمز ويعد هذا النوع من أجود الأنواع لغرض الإصباغ وصناعتها [١٠٦]

الخاتمة

احتلت الزراعة في بلاد الأندلس أهمية كبيرة نتيجة لدورها الفعال في الحياة العامة ، إما موضوعدراستنا فيتضمن الحياة الزراعية في الأندلس في عهد الدولة

الموحدية ٥٤٠ هـ/ ٦٢٠هـ - ١١٤٥ م / ٢٢٣م تلك الدولة التي إنشائها محمد بن تومرت وامتدت لتشمل عدة مناطق من بلاد الأندلس ، و يمكن إن نجمل ما توصلنا إليه بالنقاط الآتية :

١- لقد تأثرت الحياة الزراعية في الأندلس بالأساليب الزراعية المتبعة في المشرق وذلك بسبب الهجرات المتزايدة من المشرق إلى المغرب وإدخال العديد من المزروعات إلى تلك البلاد ٠

٢- لقد كانت الزراعة تتأثر بحالة البلد واستقراره فكلما كان البلد مستقرا" كلما كانت الزراعة مزدهرة ازدهارا" كبيرا" ٠

٣- لقد تأثرت الزراعة بالعوامل الطبيعية والبشرية من إمطار وزلازل وسيول وجراد إضافة إلى الحروب وما سببته من أثار تخريبية على الجانب الزراعي ٠

٤- حضيت الزراعة في بلاد الأندلس إلى اهتمام العديد من أمراءها إلى الاهتمام بها، فقد حثوا الفلاحين على الزراعة وتسليف العديد منهم البذور والدواب ٠٠ الخ ٠

٥- لقد كان للازدهار الزراعي في البلاد الأندلسية أثره على التصنيع الزراعي فقد ظهرت لدينا العديد من الصناعات منها صناعة الزيتون وصناعة العطور وصناع النسيج ٠٠٠ الخ ٠

٦- نتيجة للتطور الزراعي الذي ظهر في الأندلس إن ظهرت العديد من المدارس وعلماء فلاحة اعتنوا بالجانب الزراعي وحاولوا تطبيق إنتاجهم الزراعي على البلاد الأندلسية مما ساعد على ازدهار الزراعة فيها ٠

هوامش البحث

١- ساشيز، اكسبراثيون غارثيا ، الزراعة في اسبانيا الإسلامية ، بحث ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، تحرير / سلمى خضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢، ١٩٩٩ ، ج٢، ص ١٣٦٧

٢ - البكر ، خالد بن عبد الكريم بن حمود ، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ١٣٨ – ٣١٦هـ / ٧٥٥ - ٩٢٨ م ،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض – ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م ، ط١ ، ص١٠٢

٣ - بروفنسال ، ليفي ، تأريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ، ترجمة /علي عبد الروؤف وآخرين ، مراجعة / صلاح فضل ، م٢، ج١، ص ٢٣١

٤ - محمد فا لح و فؤاد العقاد ، جغرافية الموارد والإنتاج ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٦، ص٣٠٧ ٠ ألبرازي ، نوري خليل وآخرون ، الجغرافية الزراعية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٣ - ٤٤

٥- ابن الشباط ، محمد بن علي المصري التو زري (ت ٦٨١ ٥ / ١٢٨٢ م) ، قطعة من كتاب صلة السمط وسمط المراط ، تحقيق / احمد مختار ألعبادي ، نصان جديدان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، م ١٤، ١٩٦٧-١٩٨٦ م ، ص ١٠٠ ، البكر ، المصدر السابق ، ص ١٠٧

❖ شنترين / وهي مدينة كانت من جليقية شمالي الاندلس ثم استقرت من اعمال وموقعها في الاقليم الخامس من الاقاليم السبعة وارضها ارض زرع ٠ القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه / نبيل خالد الخطيب ، دار الفكرللطباعة والنشر ، بيروت، ج٥ ، ص ٢١٥

٦ - الحميري ، عبد الله بن محمد ابن عبد المنعم ، الروض المعطار ، ترجمة / ليفي بروفنسال ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ – ١٩٨٨ ، ص ٣٣٩

٧- المصدر نفسه ، ص ١٠٧

٨- نقلا" عن: البكر ، المصدر السابق ، ص١٠٧

٩ - القز ويني ،زكريا بن محمد ، أثار البلاد وإخبار العباد ، دار صادر، بيروت ،ص٥٤٥

١٠- العذري ، أحمد بن محمد بن أنس ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ،تحقيق :عبد العزيز الأهواني،معهد الدراسات الاسلامية في مدريد،١٩٦٥، ص٥٥٥ -٥٥٦

١١- ابن الشباط ، المصدر السابق ، ص١٠٠

١٢ - ابن الخطيب ، لسان الدين بن محمد ، الإحاطة في إخبار غرناطة ،تحقيق: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٤ ٢٠٠٣، ج ١،ص٤

١٣ - العذري ، المصدر السابق ، ص٢٢ ، المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق :إحسان عباس ، دار صادر ، ط٣ ، بيروت ،٢٠٠٤ ، ، ج ١ ، ص٢٦٦

١٤-المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة ليدن ، ١٩٠٩ ، ص١٥١

١٥-المقري، المصدر السابق ، ج١، ص ١٥١

١٦- نقلا" عن :البكر ،المصدر السابق ، ص١١١

١٧- ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص٩٧

١٨- البكر ، المصدر السبق ، ص١١٢

١٩- أشبا خ ، يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة/ محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط الأولى ،١٩٩٦ ، ج١، ص٢٣٤

٢٠- ابن صاحب الصلاة ،عبد الملك ، المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، دار الغرب الإسلامي، ترجمة/ عبد الله التازي ، بيروت ، ط ٣- ١٩٨٧ ،ج١، ص٢٣٤ ، الزويني ، خليل هاشم عباس واخرون ، المن بالإمامة مصدرا" عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عهد الموحدين ،مجلة آداب البصرة ، العدد ٣٣ ، لسنة ٢٠٠٢ ، ص٨٣

٢١- السائح ، حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥٣

٢٢- سورة السجدة ، الآية ٢٧

٢٣- سورة الزمر ، الآية ١٢

٢٤- مسلم ، الجامع الصحيح ،ج٣، ص١١٧٦، البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣، ص٢٢٣

٢٥- مسلم ، الجامع الصحيح ، ج٣ ،ص ١٨٩

٢٦- الزويني ، المصدر السابق ، ص٨

٢٧- المصدر نفسه ، ، ص٨٣

٢٨- ابن النظام ، الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ط٣ ، ج٥، ص٢٣٥

٢٩- الإحاطة ، ج١، ص١١٣، المقري نفح الطيب ، ج٨ ،ص٢٦٨

٣٠- هيا جنة، محمود حسين شبيب ، الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط دولة المرابطين ، رسالة ماجستير / كلية الآداب، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩، ص٦٨- ٦٩

٣١- هيا جنة ، المصدر نفسه ، ص٦٩

٣٢- ابن العطار ، محمد بن احمد (ت ٣٩٩ ه / ١٠٠٨ م) ، كتاب الوثائق والسجلات ، تحقيق / شالميثاف كور نبطي ، مجمع الموتقين المجريطي ،المعهد الإسباني ، - العربي – مدريد ١٩٨٣ ، ص ٧٥

٣٣- هيا جنة ، المصدر السابق ، ص٦٩

٣٤- مالك بن انس الاصبحي (ت ١٧٥ ه / ٧٩١ م) ، المدونة الكبرى ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٦ ، ج٥ ، ص ٤-٥

٣٥- أبو عبيدة ،القاسم بن سلام ، كتاب الأموال ، تحقيق / خليل محمد هراس ، ص٢٩٧

٣٦- ينظر سورة السجدة ، اية٢٧، سورة الزمر، اية ٢١، سورة الرعد ، اية ٤٤

٣٧- ابن الأثير ، أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ،المطبعة الماليزية ، سنة الطبع ١٣٥٧ هـ ، ج٥ ،٤٦٢

٣٨- دونالد ، عبقرية الحضارة العربية ، ترجمة / عبد الكريم محفوظ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢، ص ٤٣

٣٩- انطون باز ، رفع المياه ، مجلة المشرق ، العدد ٨ لسنة ١٩٣٠ ، ص٤٨٨

٤٠ – دونالد ، المصدر السابق ، ص٣٦٦، انطون ، المصدر السابق ، ص٤٨٨

٤١- ابن عذارى ، أبو العباس احمد بن محمد ، البيان المغرب في إخبار المغرب والأندلس ، تحقيق / ليفي بروفنسال ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج ٣ ، ص١٥٨ ، ابن الكر دبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٣٤ ، ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ،ج٢، ص٢٤٥

٤٢- غليك ، توماس ف ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، تحرير / الجيوسي، سلمى خضراء مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٩ ج٢ ، ص١٥٢

٤٣- ألزجالي ، ابو يحي عبد الله بن احمد (ت ٦٩٤ه / ١٢٩٤ م) ، أمثال العوام في الأندلس مستخرجة من كتاب ري ، ج٣،ص١٥٢

٤٤- ابن العوام ، كتاب الفلاحة ، ص١٤٦

٤٥- هيا جنة ، المصدر السابق ، ص ١٠٠

٤٦- المصدر نفسه ، ص ١٠٤

٤٧- المن بالأمامة ، المصدر السابق ، ص٢٣٥

٤٨- الفاسي ، علي ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ص٤٠-٤١

٤٩- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ،ص ٢٤٤

٥٠- أبو الفداء ،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ص١٨١

❖سرقسطة: وهي مدينة في شرق الأندلس بيضاء أرضها ارض زرع وطيب ،القلقشندي،المصدر السابق،ج٥،ص٢٢٤

٥١- العذري ، نصوص ، ص٣٤

٥٢- السامرائي ، خليل إبراهيم صالح ، الثغر الأعلى الأندلسي (دراسة في أحواله السياسية) ،بغداد ، مطبعة اسعد – ١٩٧٦، ص٥٥-٥٦ |(١٩)

٥٣- الأنصاري ، الدر الملتقط ، ص١٤

٥٤- هيا جنة ، المصدر السابق ، ص١٠٨

٥٥- ابن العوام ، كتاب الفلاحة ، ص١٤٤

٥٦- خلاف ، قرطبة الإسلامية ، ص٣٧- ٣٨

٥٧- مكي ، مدريد العربية ، ص٤٩

٥٨- الزهري ، أبو عبد الله بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية ، اعتنى بتحقيقه / محمد حاج صادق ، طبعة دمشق ،١٩٦٨ ، ص٨٩

❖أستجة: وهي مدينة قديمة ،بين القبلة والغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة ومعنى هذا الأسم هذا الاسم حمعت الفوائد،الحميري ، عبد الله محمد بن عبد اللهبن عبد المنعم،صفة

جزيرة الاندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح: ليفي بروفنسال،دار الجيل ،بيروت ،ط٢، ١٩٨٨،ص٤

٥٩- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السبق ، ص٤٩٦

٦٠- المشهداني ،إبراهيم ، مبادئ وأسس الجغرافية الزراعية ،مطبعة الآثار ، ط١، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص١٥٣

٦١- العذري ، نصوص ، ص٤-٥ ، الضبي ، أبو جعفر احمد بن يحي ، بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، الهيئة المصرية العامة ، ص١٨٨

٦٢- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج١، ص١٣٧

٦٣- البكر، المصدر السابق ، ص٨٨

❖بيانه: وهي من أعمال قرطبة على ربة من طيبة التربة كثيرت المياه ٠ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس،ص٥٩

❖❖جيان: مدينه في الأندلس كثيرت الخصب رخيصة الاسعار كثيرت اللحوم والعسل٠المصدر نفسة،ص٧٠

٦٤- خالد ، المصدر السابق ، ص١٢٨- ١٢٩

٦٥- العذري ، المصدر السابق ، ص١٧ ، الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٤ ، ج٥ ، ص٥٥٦

٦٦-المشهداني،المصدر السابق،١٨٧

٦٧ -أبن الخطيب ،الأحاطة،ج١، ص١٤٣

٦٨- ابن الحجاج الاشبيلي ، المقنع في الفلاحة ، تحقيق ، صلاح جرار ، جاسر أبو صفية ، تدقيق / عبد العزيز الدوري ، مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص٣٠-٤٥

٦٩- البكري ،عبد الله بن عبد العزيز، جغرافية الأندلس وأوربا،من كتاب المسالك والممالك،تح:عبد الرحمن الحجي،دار الأرشاد للطباعة والنشر،ط١،بيروت،١٣٨٧-١٩٦٨ ، ص٢٤ ، ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج١، ص٦٦، ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص١٧

٧٠- المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٢٢١

٧١- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج١ ، ص١١٥

٧٢- القز ويني المصدر السابق ، ص٥٥ ، المقري ، المصدر السابق ، ج١، ص١١٧
٧٣- الإدريسي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٥٨ ، ابن العوام ، كتاب الفلاحة ، ص٢٣٨
٧٤ – المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٩٩
٧٥- الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٤
٧٦- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج٥، ص٥٨ ، ابن العوام ، كتاب الفلاحة، ص٢٣٨
٧٧ - ابن وحشيه ، الفلاحة النبطية ، ج١، ص١٧٣
٧٨- ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج١ ، ص ٨٨
٧٩- الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٤
٨٠- الحموي، شهاب الدين ،ابي عبد الله ياقوت ،معجم البلدان ،دار صادر،بيروت،ط ١٩٩٥، ج١، ص١٦٤
٨١- المشهداني ، المصدر السابق ، ص٢٨٥
٨٢- ألبدري ، ميسون خلف ، الحياة الاجتماعية ولاقتصادية في خراسان ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩ ص٣١
٨٣- ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص٢١٥-٢١٨
٨٤- العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٢
٨٥- الإدريسي ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص ١٩٢
٨٦- المصدر نفسة،ص١٩١-١٩٢
٨٧- ابن سعيد ،علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ،تحقيق / شوقي ضيف ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ج١، ص٣٠٣
٨٨- ابن أبي زرعه ، الروض القرطاس ، ص ٩٦
٨٩- مؤلف مجهول ، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين،نشره:هويثي ميرندا،معهد الدراسات الأسلامية في مدريد،١٩٦١-١٩٦٢، ص٧٧
٩٠- ابن الحجاج ، المقنع ، ص ٧٧
٩١- هيا جنة ، المصدر السابق ، ص١٩٥
٩٢- العذري ، نصوص وص٨٥

٩٣- القرطبي ،عريب ابن سعيد ، تقويم قرطبة ،تر:دوزي ،الطبعة الجديدة ،ليدن ،أبريل ١٩٦١،ص٩١

٩٤- ابن الحجاج ، المقنع ، ص٣٢-٣٤ ، المقري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٧

٩٥- العذري ، نصوص ، ص٥٦ ، موسى،عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الأسلامي خلال القرن السادس الهجري،دار الشروق ،بيروت ،١٩٨٣، ص٢٣٧

٩٦- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص٥٤١ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٩-٢٠

٩٧- ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج١، ص٤٢٤ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص١٧١

٩٨- القزويني ، أثار البلاد ، ص٥٢

٩٩- هيا جنة ، المصدر السابق ، ص٢٠٠-٢٠٠١

١٠٠- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٠٩ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩

١٠١- الإدريسي ،المصدر السابق ،ص١٩٢

١٠٢- الحميري ، الروض المعطار ، ص١٦٣

١٠٣- المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص١٤٥

١٠٤- ماجد،عبد المنعم ،تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٥٦

١٠٥- العذري ، نصوص ، ص٩٣

١٠٦- العذري ، نصوص ،ص٦٩ ، البكري ، جغرافية الأندلس ، ص١٢٧